النور

أنا نور العالم من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة

حركة الشبيبة الارثوذكسية

السنة الثانية — شباط سنة ١٩٤٦ — العدد ١١

الكنيسة والطائفة

١ — ما هي الكنيسة :

الكنيسة هي الاتحاد بالله . انها ازلية ، توجد منذ البدء . ازلية وجامعة ، تجمع كل الخليقة المتحدة بالله . الخطيئة الجدية افسدت هذا الاتحاد : ابعدت الانسان عن الله واوجدت فيه الميل الى الشر الى جانب الميل الى الخير وحب الالتصاق بالله . فكانت « ثنائية » بدلا من الوحدة والاتحاد . ثم ارسل الله الآب ، بافراط صلاحه ، المسيح السيد على الارض ، فجمع بين الطبيعتين الانسانية والالهية واعاد في شخصه الاتحاد الاول ، فاسس الكنيسة على الارض شركة للمؤمنين المتحدين به .

فالكنيسة اذن هي اتحاد . وبالنسبة الى الانسان ، هي حياة جديدة حيث يتحد الانسان مع الله ويلتصق بالخير والكمال . هي حياة قبل كل شيء آخر. وهذه الحياة على الارض ، في الكنيسة المجاهدة ، هي مقدمة للحياة الآخرة حيث الكنيسة الظافرة .

— غير ان اعضاء الكنيسة لا يحيون جميعهم هذه الحياة ، وهم يقبلون عقائد الكنيسة — او لا يقبلونها — لكنهم لا يحيونها ، هم لا يعملون ولكن لهم امكانية العمل وهذا ناتج عن ضعف طبيعتنا البشرية . وللكنيسة الارضية من جراء ذلك تطورات عديدة من حيث ظواهرها البشرية التاريخية .

٢ — تطور الكنيسة نحو الطائفة :

وعن هذه التطورات ، تطورهـــا ، فى الكرسى الانطاكى ، نحو الطائفة . كانت الكنيسة فى الكرسى الانطاكى اولا كنيسة المجـاهدين الشهداء « الذين بالايمـان صنعوا البر ، نالوا المواعيد ، اطفأوا قوة النار ، رجموا نشروا .. طافوا فى جلود غنم وجلود معزى .. تائهين فى براري وجبال وشقوق الارض كلهم مشهود لهم بالايمان (عب ١١ : ٣٣ - ٣٩) . ». ولكن كنيسة المجاهدين هذه اخذت تتحول مع الظروف التاريخية الى مؤسسة عالمية . وكان ذلك فى عهد العثمانيين حيث قامت الدول الاوروبية ـ اما عطفاً علينا واما لمصالحها السياسية الشخصية ـ بمناورات عديدة لحماية الاقليات واعطائهـا بعض الحقوق المدنية . وهكذا اخذت الكنيسة كيانـاً سياسياً خاصا واصبحت ، ضمن الدولة ، فئة سياسية تسمى طائفة ، لها عقائد وتقاليد خاصة تميزها عن غيرها واصبحت تلك التقاليد والعقائد شيئاً موضوعيا خارجيا لا كيانيا ذاتياً . واصبح الدين فرعا للسياسة ، وكانت الكنيسة طائفة .

ـ مقارنة بين الطائفة والكنيسة :

١) الطائفة تهدف الى نوال حقوق زمنية سياسية. هى عالمية زمنية سياسية ـ اما الكنيسة فتهدف الى الاتحاد بالله ، الى حياة جديـدة بالله هى فوق الزمان والمكان وان كانت تظهر فى الزمان والمكان .

٢) الطائفة تجمع اجساداً . هى قوية بعدد افرادها وبدون افراد لاطائفة ـ اما الكنيسة فتجمع ارواحا . الكنيسة قوية بايمانها ولا حاجة لهـا الى افراد ، فحياة انسان واحد حسب روح الكنيسة تؤلف كنيسة .

٣) الطائفة تجمع بين افرادها صلات اجتماعية خارجية يتحدون بالتمسك بها ـ اما الكنيسة فتجمع بين اعضائها المحبة الداخلية الصميمة والحياة المشتركة فعلا وكيانيا لا ظاهرياً وخارجيا .

٤) عقائد الطائفة تقاليد وعادات قديمة متحجرة مائتة ـ اما تقليد الكنيسة فحياة فياضة خلاقة تتجدد كل حين وتعطى معنى للعادات والاشكال .

٥) اعمال الطائفة غاية فى حد ذاتها . مشاريع المدارس والكنائس والجمعيات والنوادى غاية فى حد ذاتها ـ اما فى الكنيسة فهى وسيلة: لا تؤسس المدارس وغيرها الا لتنفخ الروح فيها وتعلم الحياة بالمسيح والكنيسة

٦) الطائفة كتلة متجمعة منكمشة متعصبة ، تعيش وتموت فى الانكماش والتعصب ، هى تعمل لذاتها وغايتها القصوى المحافظة على ذاتها. هى تضطرب وتخاف وتبغض ، وكيانها بالنسبة الى الآخرين : «امحوا الطوائف الاخرى فليس بعدى من طائفة» ـ اما الكنيسة فحياة واسعة منشرحة ، هى لا تعمل لذاتها بل لله وللجميع ، هى لا تضطرب ولا تعرف الخوف والغضب بل السلام والتفاهم والمحبة ، هى كائنة بذاتها لا بالنسبة الى الاخرين ...

٤ ـ علاقة الحركة بالطائفة :

١) الحركة لا تعترف بالطائفة كطائفة بل ككنيسة .

٢) الطائفة اليوم تقبل العقيدة الارثوذكسية لكنها لا تحياها . فهدف الحركة هو احياء هذه العقيدة فى الطائفة ، هو انتقال التقليد والعقيدة من الطور الموضوعى الخارجى الى طور الحقيقة الداخلية الكيانية فى الانسان . هو اعادة الطائفة كنيسة كما كانت فى البدء .

٣) وسائل الحركة فى ذلك وسائل روحية بحتة ، لا ادارية ولا اجتماعية اساساً . الحركة لا تعالج مشاكل الطائفة كمشاكل ادارية مالية بل كمشاكل روحية كنسية . هى لا تتدخل فى امور الطائفة الادارية بل فى ما له علاقة بالروح ويؤثر على الروح ، ولا تطلب الاصلاحات الا بنسبة فعاليتها على الروح . وهى حريصة فى ذلك على الا تقع فى خطأ الطائفة نفسه اى عدم التمييز بين الاجتماعيات البحتة والوسائل الاجتماعية للرقى الروحى .

٤) وروح وسائل الحركة هذه روح محبة . الحركة لا تريد الهدم بل البناء . هى تبنى روحياً بتجديد حياة الطائفة وتجليها لا بنقدها وتذليلها . لان فى الطائفة عنصراً طيبا بعد ، هو عنصر الكنيسة ، والحركة لا تعمل خارج الكنيسة بل ضمنها ومن اجلها . وقبول الطائفة العقيدة الكنسية الارثوذكسية وتأييد الطائفة للقضية الروحية هما الخطوتان الاوليتان فى السير نحو الكمال الروحى فى المسيح يسوع . آمين

مكتب الثقافة (اللاذقية)

الارثوذكسية كلمة خالدة

للاب دى فورجفيل الارثوذكسى الغربى

الكلمة والاسم واللفظة كائنة بكيان مدلولها ولها قيمتها بحد نفسها ولذا وجب التفريق بين معنى الكلمة الحقيقى والمعنى الذى يطلق عليها غالباً اما جهلا او لسوء نية . ومعنى اللفظة قابل للتشويه والانقباض والتحريف، ورد الفعل الذى يثيره فى هذه الحال ضعيف . يرن رنة خاطئة او رنة تتضاءل . ولكن كل الشقاء الذى يحمله الناس للالفاظ لا يبدل فى ذاتها المستقلة شيئا . ان الناس حتى من بعد منهم عن كل فلسفة وتصوف لعارفون ولامسون كل معنى قوة الكلم الذاتية . وعندما تشاء الانسانية خلقاً او هدما يشتد الصراع حول الكلمة عنفا فتهاجم الفاظ العدو وتقع فى قبضة التهكم وتكتسب احياناً صيتا رديئا. وللالفاظ سلطان القتل وسلطان الشفاء كاسم يسوع مثلا . لها تاريخها وحياتها وعصور انحطاط وازدهار ، وليس لاحداها القيمة عينها التى للاخرى وجميعها خاضعة لسلطة دقيقة معقدة . يبقى بعضها الى الابد وبعضها الاخر فى دنيانا حياة قصيرة كحياة الفراشة .

كلمة خالدة

الكلمات الخالدة صنفان :

اولا: الاسماء الالهية اى الكلمات التى اختارها الله ليعلن طبيعته للبشر اعلانا جزئيا كالصالح والازلى والمحبة واخيراً .. الله

ثانيا : الاسماء التى اختارتها الكنيسة . هى ابواب المعرفة الكاملة ومفاتيح الاسرار كالثالوث والوحدة والجامعية والتأليه واخيراً الارثوذكسية .

لكل كلمة قيمتها وقوتهـــا والحكمة باستعمال الالفاظ يوصى بها الاعلان الالهى بوجه العموم (رسالة يعقوب الرسول). ان الاسماء الالهيـة واسماء الكنيسة تقتضى منا وقارا عظيما وتقوى واعية . وان نستعملها استعمالا غير مجد عابثين، لهو ضرب من ضروب التجديف. الكلمات أبواب تفتح لنا معرفة ماهية الاشياء . فان حصرنا معناها دكت الابواب وان كشفنا معناها فتحت لجميع من يرغب فى الدخول الى النور .

ولنا لخاتمون هذا العرض الموجز عن الكلمة والاسم مستشهدين بمثل ساطع عن الكلمة التى اقتبلتها الكنيسة الاولى وهى لفظة «الكاثوليه» (١) اى الجامعية وقد مرت بثلاثة عصور مختلفة. كانت مصدر الالهام فى القرون الاولى من العصر الملقب بعصر الاباء ومصطفاة كمحك للحقيقة غنى بها، وموضوعا للايمـان (فى الدستور النيقاوى) ودليلا على كيفية تعليم الكنيسة. ثم انحطت الكلمة شيئاً فشيئا فجعلها الانشقاق بين رومة والارثوذكسية كما جعلتها الجهادات الدينية اثناء الاصلاح البروتستانى عبارة للدلالة عما تشمله ادارة الكنيسة اللاتينية فى المكان . وهذه العبارة لم تكتسب، حتى فيما كتبه جوزيف دى ماستر، سوى معنى خارجى لم يبعث ادنى حركة دينية. ولكن الفكر الارثوذكسى الروسى وجدها ثانية. وقد اوضح خومياكوف الذى كان يكتب بالفرنسية فى القسم الاول من القرن التاسع عشر روح لفظة « الكاثولية » ويقال لهـــا بالروسية «سوبرنوست» وهذه الكلمة اقتبسها طائفة من اللاهوتيين والفلاسفة وقبلها الشعب بحماس وباركتها السلطة الدينية. «الجامعية» تسطع من جـديد مزدانة بالاختبارات القاسية لتساعد الكائنات على تذوق مكانة الكنيسة على الارض . وفى القرن العشرين تتجاوز الكلمة حدود الارثوذكسية وتقطع المسافات عند المفكرين واللاهوتيين الغربيين، وعند حركات الدنيا البروتستانيه والرومانية فينشرها امثال فينارت وهايلر وجانى وكونغار وظفرت بسوء الفهم والاوهام والاراجيف تلك الكلمة التى لم يبق لها الناس فاهمين، والتى استعملت عمداً او دون عمد على خلاف الاصول. ان المعضلات الكبرى كمعضلة الثقافة والكنيسة ومعضلة العرف والكنيسة ومعضلة التقليد والحياة تحل فوراً بلفظة « كاثولية » او جامعة

---

(١) آثرت هذه اللفظة على « الكاثوليكية » لان الكلمة يجب ان ترد الى اصلها حتى ينى منها السبة وتضاف اليها الياء وهى علامة النسبة فى لغتنا (المترجم)

الارثوذكسية

ما من كلمة شوهت كهذه فانها الجريحة العظمى فى حرب روحية ومع هذا هى الكلمة السماوية التى بوسعها ان تأتى بالخلاص لعالمنا الحاضر وتهيء مجد الكنيسة الساطع فى عصرنا .

ولئن عبرت وحدة الكنيسة وقداستها وجامعيتها ورسوليتها عن خارج الكنيسة . عن جسد الكنيسة، وعن الكنيسة كجسد المسيح، على ان تدرك هذه المفهومات ادراكا صحيحا ، فان لفظة الارثوذكسية لهى اعلان القلب وروح الكنيسة ان شملت «الكاثولية» كل شيء «فالارثوذكسية» تتعمق فى كل شيء لانها قياس الاعماق .

«الارثوذكسية» لفظة يونانية الاصل مؤلفة من «اورثو» اى مستقيم وصحيح ومن «ذكسية» اى، تمجيد . ودون الغوص فى تحليل عميق نلاحظ بسهولة الى اى حد يختلف معنى لفظة «الارثوذكسية» الحقيقى عن الذى نتخيله عادة . لا ريب أن لفظة «الارثوذكسية» تتضمن فكرة الاستقامة (ارثو) ولكن لا استقامة الفكر واستقامة الفكرة، لان المستقيم الصحيح نعت لفعل التمجيد، والتمجيد اوسع من اية فكرة او نظرية بكثير ، اذ يمكن ان يكون فوريا وان يشمل الكائن كله، ويتطلب احيانا اشارة او صرخة واحيانا الحياة كلها. ان حياة الملائكة التمجيد وعلى حد تعبير داود : «كل نسمة تسبح الرب» .

اجل ان فى اللغة اليونانية التمجيد والمجد (ذكصا) والفكر (ذوكيو) من اصل واحد وهذا مثل فريد فى نوعه ولكن هذا التقارب بين لفظة «المجد» ولفظة «الفكر» يغنى الفكر اكثر مما يعقل التمجيد . ويجدر ان ننوه ان الفكر اليونانى لا يفصل بين العقل او عالم المعقولات (الكلمة والعقل الخ ..) من ناحية، والشعور والحياة والطبيعة من ناحية اخرى . ان العروة الوثقى بين الفكر والحياة قد فصمها القديس توما الاكوينى وشددت فى هذا الانفصام الثقافة التى عقبت «ديقارت» .

ان جوار نعت « المستقيم » وفعل « التمجيد » قد يبدو غريباً. والحق ان هذا ما يشكل غنى اللفظة هذه . ان لفظة «الارثوذكسية» تتطلب صفة التمجيد

وبالوقت نفسه الشيء الذى يستحق التمجيد وهكذا فهى تحدد شيئين معا : موقف الممجدين وقيمة الممجد.

من الارجح ان تكون لفظة الارثوذكسية ملخص اعلانات سر الشكر. فان رتبتها متشابهتان وكما كان الاعلان يرتل قديما والابواب مغلقة للمؤمنين وحدهم، هكذا لم تذكر لفظة الارثوذكسية فى دستور الايمان الموضوع لاجل الموعوظين. وكلاهما لها، فى الكنيسة، جسد المسيح موضع القلب.

توجد اعلانات كثيرة جميعها مؤلفة بطريقة واحدة :

يقول الكاهن : « لنضع قلوبنا فوق »

فيجيب الشعب: « هى لنا عند الرب »

ثم يدعو الكاهن ان نشكر الرب فيرضى الشعب قائلا: «انه حق وواجب».. ويعود الكاهن الى التوصية عينها او يدافع عنها بقوله: « بحق وواجب نسبحك ونمجدك ونسجد لك أنت الاله غير الموصوف غير المنظور غير المدرك انت وابنك وروحك القدوس ... من اجل كل الاحسانات الصائرة الينا الذى تسبحه رؤساء ملائكة وربوات ملائكة .. صارخين وقائلين : قدوس ...

ـ «لنرفع قلوبنا فوق» .

ـ «هى لنا عند الرب »

بهذا الحوار تضع الكنيسة نفسها فى حالة « مستقيمة » لتمجيد الله.

كان المسيحيون الاولون يصومون ويقضون الليل فى الكنيسة ، والان ايضا قبل بلوغهم هذا الوقت الرهيب يجتمعون فى مكان مختار من الهيكل الذى تاتى اليه الانسانية بكل فنها وباجمل ما فى العالم من الوان وانغام وازهار ونور وفى هذا الجو يطهرون نفوسهم ويطرحون عن ذواتهم «كل اهتمام دنيوى » وينيرون عقولهم بالكتاب المقدس ... هذه هى ثقافة التمجيد للوصول الى ذروة الاستعداد الطويل لسر الشكر :

« لنضع قلوبنا فوق » . هذا هو « الشعب الارثوذكسى » ان يرتفع الانسان باسم الله الذى يشاء تمجيده هذا هو معنى الثقافة الارثوذكسيه

« لنشكر الرب » « انه واجب وحق » ان بقية الحوار يثير قضية استحقاق من نمجد . هل يستحق الله ان يسجد له البشر ؟ ولكن ابهى ما فى الصلاة

وفى الوقت نفسه فى الارثوذكسية هو ان الكاهن ينتظر رضى الشعب لتمجيد الله . يحكم الانسان عما اذا كان الله يستحق التمجيد ، وبعد حصول الكاهن على موافقة الشعب يجهر بصلاح الله وعظمته. استحقاق الله واستحقاق الانسان واستحقاق الكنيسة هذا هو ملكوت كلمة «الارثوذكسية».

وان تعارض مع « الجامعية » روح الانشقاق والبدعة والتحزب ، فان مع «الارثوذكسية» يتعارض روح الانقباض وانقاص القيمة الدينية وروح السطحية وانتهاك القدسى .

ويمكن القول ان مفهوم «الكاثوليه» او «الجامعى» افقى وان مفهوم الارثوذكسى عمودى («ارثو» «مستقيم» «وذكسيه» تمجيد انما هو حركه الاسفل الى الاعلى) والاثنان يوءلفان صليب الخلاص للعالم

تعريب : جورج خضر

المسامحة (مرفع الجبن)

لاول الكهنة يوحنا سلوبودسكى

سامح تقول لنا الكنيسة المقدسة . سامح ! يهتف بنا صوت الضمير . سامح تنادينا العادة المتبعه فى هذا النهار المدعو احد المسامحه . ثلاثة اصوات قوية قد اتحدت معا داعية كل واحد منا الى الصفح عن الاهانة ونسيان المحقره، ولكن القلب المهان المتألم يتغاضى عن هذا النداء: انس سامح ! ويحتفظ فى نفسه بالاهانة كانها كنز ثمين، غير ملتفت الى مرارتها وغير عالم انها تعرضه الى الالم اذا تذكرها وتزول مع الزمن اذا نسيها

يا للعجب اننا نستصعب محبة الاعداء ونحسبها غير ممكنة ونحن نجهل اننا نساير عدونا وننفذ قصده باحتفاظنا بالاهانة التى وجهها الينا . لقد انفذ العدو فينا سهام الاهانة والاحتقار فعوضا عن ان ننزع من جرحنا هذا السهم

نحرص عليه كشاهد صامت على اهانتنا فنضاعف بذلك ضرر المسيء الينا ونكمل غايته افليس هذا تضحية منا ؟؟ نعم انها تضحية طائشة لاننـــا بتصرفنا نحول الخدش الصغير الى جرح بليغ فلنشفق على نفوسنا ونضمد هذا الجرح بنزع الاهانة من قلبنا واطراح العداوة جانباً وعدم الحقـد على الشيء لان الاجابة على الشر بالشر تزيده استفحالا والرغبة فى الانتقام تؤدى الى الهـلاك والدمار ونحن بميلنا الى الانتقـام لا نكون اشراراً فحسب بل جنوداً للشر والعدوان . فلماذا نحتمل المضض والاهوال بسبب الانتقام ولمـاذا نقاسى عذاب الضمير المنبرى لتأنيبنا حين الاعتذار وحتام نعرض نفوسنا للتعاسة والقلق ، فقد يندر ان نرى انسانا ما سعيداً يتذكر الاهانة دائمـا ويصغى الى صوتها ويتحفز الى الانتقام والتشفى .

ان محبة الانتقام هى لعمرى عدم وثوق بعدل الله الذى يرى كل شيء ويعرف كل شيء ويكافىء كل انسان حسب اعماله ولذلك قـال بولس الرسول : لا تنتقموا لانفسكم ايهـــا الاحباء بل اعطوا مكاناً للغضب لانه مكتوب لى النقمة وانا اجازى يقول الرب (روميه ١٢ : ١٩). فيجب ان نؤمن بان الحق يعلو وينتصر وان نكره الانتقـام ونفكر دائما فى ما يحيق بنا لو كان الله يحكم كما نريد غير معط للخاطىء مجالا للتفكير .

اننا كلنا خطاة والله العادل الكامل لا يحاكم اعداءنا كمـا نشتهى ونتصور ولا يجيز لنا ان نؤلف محكمة للانتقام الشخصى لكى لا يهلك البار برغبته العمياء فى تشكيله هذه المحكمة ، ومع ذلك فلنسال انفسنا هل فى وسعنا انكان الحق معنا ان نثبت هذا الحق بالانتقام لاهانتنا الشخصية ؟

ان الحقيقة وجدت لانتصار الخير العـــام وهى توجد دائما حيث يختنق الشر وينمو الخير من كل عاطفة للخير . اما المنتقم فـلا يحصن الشر فقط بل يستدعيه ويقويه لان القلب الحـاقد لا يصلح بالكلمة الخشنة وبالاجابة على الاهانة بالاهانة بل يميل وينقاد الى نداء المحبة والمسامحة والتغاضى .

سامح ! يهتف بنا وسيط الخير فى نفوسنا . سامح ! تر جرحك ملتئما وعدوك منغلباً مريداً ان ينقدك تلك العملة الذهبية للخير وانكان عاجزا عن الاعتراف بفضلك دفعة واحدة

ان القلب لا يخضع لسلطان العقل بل له خططه واحكامه فهلا نفذنا اليه بمدخل جديد وانسيناه الاهانة والمحقرة ؟

قد يكف العقل عن الغضب حينما يفتكر بان الله لا محالة مقاصص المعتدي فهلا خففنا عنه الالم بهذا الفكر واقصينا عنه سورة الغضب وادخلنا عليه الهدوء والطمانينة ؟

ثم ان اعداءنا عند توجيههم الاهانة الينا يتألمون اكثر منا بمرض الخطيئة السارى العام وقد اغلقوا دوننا قلوبهم فلننفذ اليها بالمحبة والشفقة . فاذا لم نكن اخوة لهم بتحدرنا من آدم فيجب ان تربطنا بهم كاخوة تلك التعاسة العـــامة لنكافح معاً ذلك الداء العياء الذى يفتك بنا .

لا شك فى ان واحداً يعتدى وآخر يعتدى عليه فيتحفز للاعتداء ولكن البادىء بالعداوة يضر بنفسه ويبعدها عن الطبيب الوحيد القادر على شفائهـا الا وهو المسيح فاشفق على المعتدى لانه اشد تعاسة منك .اذ يحفر لنفسه حفرة ويذهب الى الهلاك الدائم .

اذن سامح ! ففى المسامحة العلاج ومد يد المحـــبة الى المعتـدى فتجد معه الشفاء . ساعد الطبيب على معالجتك فطب يسوع يقوم بالرحمة لا الدينونة . وجرب هذه الطريقة فى معاملة الاخرين تر العافية والقوة والخلاص .

عربها سيادة المطران ابيفانيوس
مطران عكار وتوابعها الجزيل الاحترام

الدراسات الطقسية

التريوديون

التريوديون هو الكتاب الدينى الذى تستعمله الكنيسة فى الايام التى تبدأ باحد الفريسى والعشار وتنتهى فى سبت النور العظيم متضمنة احد الابن الشاطر، فاحد مرفع اللحم، فاحد مرفع الجبن، والصوم الاربعينى المقدس، فاسبوع الالام وقد نظم قطع التريوديون طائفة من الاباء المتحركين بالروح واولهم قزما المنشىء الذى عاش فى القرن الثامن ترى ليوحنا الدمشقى وهو واضع التسابيح الثلاثة (الاوديات الثلاث باليونانية اوتريوديون) التى ترتل فى اسبوع الالام

العظيم. ثم جاء بعده تاودورس الاستوذيتي واخوه يوسف فألفا فيما تبقى من اسابيع الاربعين كما جمعاها من الاباء فتعددت التسابيح. الا ان لفظة تريوديون اطلقت توسعا على تسابيح الصوم واسبوع الالام جميعا .

ويعرض التريوديون هذا على المؤمنين الاحداث الدينية الكبرى كسفي آدم من الفردوس ومجيء المسيح الثاني والمجمع السابع المقدس وفيه تكتنفنا آلام الرب الخشوعية وتتضح لنا شخصيات روحية عظمى كمريم المصرية التي «كانت تعبد وحدها الله وحده» على حد تعبيره، وغريغوريوس بالاماس القديس المتصوف. ويحتوي مصحف التريوديون على مجموعة رائعة من الاناشيد وفصول من العهدين والقوانين كقانون اندراوس الاقريطشي الشهير (بالنسبة الى جزيرة اقريطش او «كريت») وسير القديسين وتفسير الاعياد (السنكسار) مما يؤلف كنزاً تعليميا وافراً لا يمكن الاستغناء عنه لمن شاء فهم روح الكنيسة الشرقية. وهو يشكل مظهراً غنيا من مظاهر التقليد الشريف اذ نجد فيه لاهوتا كاملا ونوراً ساطعاً لتفهم الانجيل، فلا بد من مطالعة التريوديون مثلا للوقوف على لاهوت النور غير المخلوق كما بحثه المتصوفة الشرقيون وقررته الكنيسة في مجمع القسطنطينية المحلي ولا بد من الانكباب على هذه القطع كي نجد ايمن ما كتبه الانسان عن التواضع والندامة ومعرفة المسيح المتألم.

ويتبين لقارىء التريوديون والكتب الكنسية الاخرى التي نجدها في كل بيعة في هذا الكرسي المقدس ان الشعب المواظب على الخدم الالهية والتكملات الباقية تمكن من المحافظة على حسن العبادة وصحة التمجيد واستقامة الرأي التي تعبر عنها جميعا اللفظة اليونانية «الارثوذكسية» ان هذا الشعب فهم بواسطة هذه العبادة الكتاب المقدس فهما تقياً رسولياً لا تشوبه شائبة ولا تعكر صفاءه بدعة. ولذا اتخذت حركتنا هذه السنة التريوديون اساسا لدراستها غير تاركة الانجيل المقدس. وهذه حركة انبثقت عن الانجيل ولكنها اتبعت الطريقة التي اشار اليها الاستاذ زاندر الروسي باحدى رسائله الينا وهي طريقة استخدام الطقوس كقاعدة انطلاق نحو الانجيل وهي محاولة للرجوع الى الكتاب المقدس عن طريقة التقليد الكنسي واكتشاف النصوص الكتابية التي تفسر منبع القطع

البقية على الصفحة ١٥٦

رسالة من اميركا

جاءت الحركة هذه الرسالة من اميركا حاملة بركة سيادة متروبوليتها وعطفه عليها ونحن ننقلها بحرفيتها متمنين لسيادته حياة طويلة وخيراً عميماً .

ابناءنا الروحيين الاحباء بالرب رئيس واعضاء حركة للشبيبة الارثوذكسية في الكرسي الانطاكي المباركين

نهديكم البركة الرسولية مقرونة بالادعية الابوية صادرة من اعماق القلب بتوفيقكم في سائر ما تاخذون فيه من الاعمال الشريفة في حركتكم المباركه ونسأل الله ان يثبتكم في مخافته ويوطد بنيان ايمانكم القويم ويوثق عرى اخائكم ومحبتكم وجامعتكم المسيحية لتظل ثماركم يانعة واعمالكم مدعاة للرضى السماوي . وبعد فقد ملأ الفرح قلبنا عندما طالعنا كتابكم المرسل الينا بواسطة الابن الروحي الدكتور شارل مالك الذي يحق للبنان ان يفاخر به لما يقوم به من جلائل الاعمال في تمثيل الوطن المحبوب في هذه البلاد . فنبارك عن بعد حركتكم الشريفة ونرجو ان تثقوا باستعدادنا لخدمتكم وتحقيق غاياتكم النبيلة في كل حين فاعتمدوا علينا ولا تعفونا من اية خدمة تحتاجون اليها . وقد ارسلنا اليكم مع بريد اليوم كل مطبوعاتنا الدينية الارثوذكسية باللغتين العربية والانكليزية وسنواصلكم بمجلتنا الرسمية بالانكليزية ان شاء الله . وقريباً نرسل اليكم بيانا عاماً عن كنائس ابرشيتنا وكهنتنا السوريين والاميركيين ككما نرجو ان ترسلوا الينا نسخة من كل نشرة او كتاب او بيان اصدرتموه حتى الآن مع نسخة من قوانينكم واعتمدوا عنواننا اعلاه في جميع مخابراتكم . اتمّ الله نعمته لكم ورافقكم بعنايته السماوية ودفع عنكم مكاره الحياة وغمركم بخيراته الغزيرة وبركاته النامية

الداعي لبنوتكم بالرب
متروبوليت نيويرك وسائر اميركا الشمالية

انطونيوس

تائب

لست ممن يجيدون تنميق العبارات ولا صوغ الجمل فى قالب من البيـــان ولـكنى استطيع على الأقل ان اعبر عما يجول فى نفسى من خواطر. ولـكن هاان شفتى ترتجفان وقلبى يخفق انى اعود الى الحظيرة التى خرجت عنها جاحـداً اياها لأنهـا آوتنى ودفعت عنى بلية وشراً اعود كما يعود الجمل الطائش الذى يهرب من بين رفاقه فيرى الذئب بانتظاره فيهرع راكضاً الى حظيرة الامان

لا اعلم باي لسان اخاطبك واطلب صفحك انا العبد العاق لقد هربت من البشرية الجشعة واتيت اليك طالباً محو آثامى . لقد استهوتنى بعض الوقت ملذات الدنيا الزائلة وتملـكتنى المطامع الفانية التى حسبتها كل شىء واذ بهـا لا شىء ..

اعود يا رب الى الايمان القويم والسير فى الطريق المستقيم يا الهى لقد عاد الساكن لداره ليتمتع باللذة الأبدية فى ظلال الايمـــان والتقوى . هذه اللذة اللانهائية فى جو من الايمان الصافى ايمان الناسك فى صومعته وورعه فى صلواته لك مع قوى الطبيعة الساحرة. اعود اليك يا الهى وكلى يقين بعفوك وغفرانك وانك لن تردنى خائبـاً بل ستفتح لى الباب وتسكـننى ارض رحمتك وتظللنى برداء رعايتك وتنزع منى قوى الشر الـكامنة فى نفسى بعد ان وجد الايمان له الى سبيلا . لقد فتشت كثيراً عن السعادة فلم اجدها الا الان في ظلال الايمان والصلاح .

يا الهى انى اسمع اصوات الملائكة فى الفضاء تهزج بترانيم الايمـان فازداد ايمانـاً وقوة .

ايتها النسمات الطاهرة اين كنت ولم لم تأت الى الان ايتهـا النسمات الخفاقة كخفوق قلبى بالايمـان ؟ انك الان تستعدين كما استعد لنور سماوى يسطع فى قلبى وينبعث من عينى فينير امامى الطريق فاميز الاشياء على حقيقتها . رب ان ينبوع الايمـان لعظيم ، انى اشعر الان بجمال الطبيعة عبير الزهور فى الجنـائن

اغانى البلبل فى الغاب خرير الجداول كانها الألحان كل هـذا يوقع على اوتار قلبى نغمات الايمـان . رب اسمح لى ان الفظ اسمك من شفتى الدنستين بعـد ان اهتديت لانى كنت ضالا اسمح لى ان امجـدك لتبتهج نفسى لانى اشعر بدموع الفرح والايمان تترقرق فى مجارى عينى فتطهرهـا من دموع الـكذب والرياء . انت يا رب تستمعنى من علياء جـلالك فاتجاسر واطلب منك ان تبقينى فى هذه الارض الطيبة ارض الايمان وينبوع الحيـاة لاروى ظمأ نفسى من مائه العذب الصافى واستنشق عبـيراً واحداً هو أريج المحبة والاتحـاد فى المسيح لتقوى عاطفتنا وتبقى خالدة الى مساء الابد ونهاية الوجود

هانى حمدى (اللاذقية)

رسالة

كما يشتاق الايل الى ينابيع المياه كذلك تشتاق نفسى اليك يا الله « مزمور ٤٢ : ١ » قدسنى ايها السيد بظهورك الالهى

هذه اولى رسائلنا اليك ايهـا المسيحى ورسائلنـا سوف توزع عليك لتعلم لماذا انت مسيحى ولمـاذا يجب عليك ان تحافظ على ايمان آبائك وحتى تصل بمعرفتك هـذه الى الحرية التى لا وجود لهـا ولا معنى لهـا خارج الحق « يوحنا ٨ : ٣٢ »

ربما تعلم ان الرب يسوع جاء منذ اكثر من ١٩٠٠ سنة من الناصرة واعتمد من يوحنا فى الاردن وان السماء انفتحت فوقه ونزل عليه الروح القدس وسمع صوت ابيه ينادي : هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت :

ولـكن هل تعلم ان المسيح ليس رجلا عظيما فحسب ولـكنه الاقنوم الثانى من الثالوث الاقدس وانـه بجوهره الله خالقنا وخالق الكون وان هـذا الاله اقتبل العماد من مخلوقه متواضعاً حتى نتطهر نحن بمعموديتنا من خطيئة آدم

الجدية التي يرثها كل من يأتي الى العالم . ربما تعلم ذلك ولكن هل يعلم ذلك اخوك او ابوك او امرأتك او ابنك او جارك او صديقك ؟ واني لهم ان يكونوا ارثوذكسيين بالفعل ان لم يعرفوا هذه الامور واموراً كثيرة غيرها ويجب ان تعلم اننا جميعاً نستنير بنور الثالوث الالهي الذي ظهر على الاردن ولذا سمي هذا العيد عيد الظهور وان نفوسنا تتقدس في هذا العيد وهي عطشى الى الله الحي . اليوم يا اخي تعيد الملائكة معنا وتتصل ارضنا الخاطئة بالسماء وبهذا الاتصال ترتفع الارض .

ان الله ظهر باقانيمه الثلاثة وهذا سر لا يدركه عقلنا المحدود لان الله غير محدود . نحن نؤمن على اساس الكتاب المقدس ان الله واحد بالجوهر او الطبيعة مثلث الوجوه او الاقانيم وهكذا فالاب اله والابن اله والروح القدس اله لكنهم ليسوا ثلاثة آلهة بل اله واحد او جوهر الهي واحد .

اما الجوهر الالهي وصفاته الالهية فمشتركة بين الاقانيم اللاهوت واحد والازلية والكمال والصلاح والمحبة والحرية كلها صفات مشتركة بين الاقانيم التي تتميز بصفات اقنومية خاصة بكل اقنوم هي ان الآب غير مولود وغير منبثق وان الابن مولود من الاب منذ الازل وقبل كل وقت يمكن ان نتصوره بالماضي والروح القدس منبثق من الاب منذ الازل ايضاً .

اذا اردنا ان نشبه الثالوث بشيء ارضي قلنا ولو كان التشبيه لا يعطي الا صورة مشوهة عن الحقيقة : لنأخذ الشمس وشعاعها وحرارتها . كل هذه متميزة بعضها من بعض فالشمس غير شعاعها وغير حرارتها كما ان الاب غير الابن وغير الروح القدس ولكن الاقانيم متحدة بكيان واحد والوهية واحدة كما ان الشعاع والحرارة لا ينفصلان عن الشمس بل هما متحدان بها . وكما ان الشعاع والحرارة صدرا عن الشمس منذ اللحظة التي تكونت فيها ولم تكن سابقة لهما كذلك بوجود الله الاب منذ الازل وقبل كل زمان يمكن ان نحلم به صدر عنه الابن مولودا والروح القدس منبثقاً .

جاء في سفر التكوين « ١ : ٢٦ و ٣ : ٢٢ » « قال الله لنصنعن انساناً على صورتنا ومثالنا » وايضاً « هوذا آدم صار كواحد منا » لماذا تكلم الله بصورة الجمع ؟ فالجمع دليل لا على تعدد الآلهة بل على تعدد الأقانيم . اما العهد الجديد

فكله ملىء شواهـد تثبت قضية التثليث ولاهوت السيد له المجـد نكتفى بذكر هذه الايات منه :

وتلمذوا كل الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس (متى ٢٨ : ١٩)

فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله والكلمة كان الله (يوحنا ١ : ١) الله ظهر فى الجسد (رسالة بولس الاولى الى تيموثاوس ٣ : ١٦)

لذلك ينبغى الا نكون اطفـالا مضطربين محمولين بكل ريح تعليم بحيلة الناس بمكر الى مكيـدة الضلال بل صادقين فى المحبة ننمو فى كل شىء الى ذلك الذي هو الرأس المسيح (افسس ٤ : و ١٤ و ١٥)

المسيح الهنـا ومخلصنا حذرنا من الانبياء الكذبة الذين يضلون الضعفاء ويستثمرونهم ويحاولون خطف الخراف التى يحبها راعى نفوسنا العظيم .

تشدد يا أخى بالرب . واظب على حضور القداس الالهى صباح كل احـد مشتركا بالاسرار المقدسة . ينبغى ان نكون دوماً متحدين بمن تحبه قلوبنا ونغذيه بدمائنا الرب يسوع المسيح وهكذا نكون فعلة حقيقيين مخلصين فى كنيسته الارثوذكسية المقدسة .

مكتب الثقافة (طرابلس)

تتمة الدراسات الطقسية «صفحة ٣٩»

الكنسية والخدم الالهية والتأملات الشريفة فنعود هكذا من السيل الجارف فى حيـاة الكنيسة الى مصدر الحيـاة المسيح يسوع ونعرف التراث الكنسى حق المعرفة ونتبين وحدة الحياة المسيحية التى لا تتجزأ وانسجام الكتاب والتقليد فى مجرى الروح القدس الدافع .

مـكتب الثقافة (حمص)

- نحن والانجيل -

او

آراء الذهبى الفم فى مطالعة الكتاب

« فتشوا الكتب لانكم تظنون ان لكم فيها تكون
حياة الابن فهى تشهد لى » يو ٥ ـ ٣٩

ورد فى العدد السادس من نشرتنا « النور » المؤرخ فى ٢٧ تشرين اول سنة ١٩٤٢ « ان مهمة المسيحيين هى ان يتجدد البشر بانجيل المسيح وبمسيح الانجيل» وليس من شك فى ان المسيح مرتبط ارتباطا وثيقاً بانجيله لان من يحب المسيح يحفظ كلامه والرجوع الى الكنيسة القديمة كنيسة الشهداء والمعترفين والاباء انما هو رجوع الى كلام الله الذى استشهد له الشهداء واعترف به المعترفون وعلمه الاباء . الارتداد الى الكنيسة هو الارتداد الى حافظة الوحى الالهى المعبر عنه فى الكتاب المقدس خاصة .

اننا نبتغى من نهضتنا سبر اغوار المعرفة الحقة الانحدار الى معرفة الايمان. نبتغى الوصول الى مصادر الايمان الحى العامل فينا وهكذا يسلك طريقه جميع المجددين فى الكنيسة .

كلهم اسندوا رسالتهم على الانجيل واتخذوا منه اندفاعا ودعوا اليه واعتبروا ان سبب الانحطاط الذى يريدون علاجه فى هجران الانجيل ، قرأوه فرأوا فيه الحقيقة تنجلى باسطع بيان ولمسوا ان الحياة منه تتسرب وانه الطريق المؤدى الى الخلاص .

هؤلاء المجددون لاحظوا ان الابتعاد عن الكتاب كثيرا ما يؤدى الى عبادة الطقوس وتحجر الايمان والخروج من الوعى الروحى الشخصى الى الفناء فى الجماعة الدينية فناء لا يمت الى الدين بصلة .

اظن ان اهمال مطالعة الكتاب بالكنيسة اللاتينية فى القرون الوسطى كان علة رئيسية فى تجمد الحركة الدينية فى الغرب عند فجر الاصلاح البروتستانتى وان الاصلاح كان رد فعل على مناوءة مطالعة الكتاب فى ناحية من نواحيه على الاقل .

واظن ايضا ان الروحانية العميقة التى نلمسها اليوم فى بعض اجزاء العالم البروتستانتى مدينة الى مطالعة الكتاب بالرغم من فساد العقيدة التى تشوه هذه الروحانية وتضعف قيمتها .

لا نصرح مع « المصلحين » ان الحقيقة لا تعرف الا بمطالعة الكتاب وان لا خلاص الا به لان عندنا التقليد الذى يشكل تعليما ومصدرا بالايمان والذى يمكن ان يتعرف به الايمان الى الحقيقة ولو كان للكتاب جاهلا وذلك بواسطة مظاهره الشفاهية والليتورجية والفنية وقد تعيش بعض الاوساط الارثوذكسية دون كتاب كما هى الحالة فى بلادنا (راجع ارثوذكسية بولغاكوف ص - ٣١) .

لا نقول بضرورة الكتاب المطلقة فى الكنيسة لان كنيسة العهد القديم عاشت بلا كتاب قبل موسى وكنيسة العهد الجديد عاشت كذلك فى عصرها الاول واذا نظرنا الى هذا الأمر نظرة عميقة راينا ان الكنيسة عاشت بلا كتب فى احسن ازمانها اى فى زمان ابراهيم واولاده وايوب وفى بداية العصر الرسولى حيث كان الايمان ساطعا جدا ويعتقد الذهبى الفم اننا لو عشنا فى طهارة لكانت نعمة الروح راسخة فينا دون الكتاب ولكانت قلوبنا مكتوبة بالروح (راجع مقالته الاولى فى بشارة متى منشورة فى قطف مقالات القديس يوحنا فم الذهبى فى مطالعة الكتب المقدسة تعريب الخورى عيسى بترو الاورشليمى بيروت ١٩٣٦) ويتابع القديس يوحنا قوله — والاستشارة بالروح كانت افضل وقد اظهرها الله فى كل ما قال وفعل ففى عصر نوح وابراهيم ونسلهما وفى زمان ايوب وموسى لم يخاطب بالكتابة بل بذاته اذ كان يجد عقلهم نقيا طاهرا ولكن بعدما سقط جمهور العبرانيين بالرذيلة لزمت الكتابة والالواح والتذكار الصادر بها وما تراه فى العهد القديم نصادفه ايضا في العهد الجديد لان الله لم يعط الرسل شيئا مكتوبا بل عوض الكتابة وعدهم بنعمة الروح القدس قائلا — ان ذلك الروح يذكركم بكل شيء .

وقد قال الله فى الانبياء « ساجعل لكم عهدا جديدا و« اعطيكم شرائعى فى اذهانكم واكتبها على قلوبكم وتكونون متعلمين من الله » واوضح تلك بولس حيث قال — سيأخذون شرائع ليست مكتوبة على الواح حجرية بل على صفحات قلوب لحمية » ولكن حيث زاغ الكثيرون فى المعتقدات على ممر الزمان والبعض الاخر فى العيشة والاخلاق اصبحت مواعظ الكتب ضرورية (فم الذهب) .

يتضح من كل ذلك ان الله اعطانا الكتاب لعدم نقاوة قلوبنا وطالما نحن ننظر

فى مرآة على سبيل اللغز ونعلم علما ناقصا (١ كور ١٣ / ١٢) يجب علينا معرفة الحقيقة التى اراد الله ان يكشف لنا عنها فى الانجيل .

— الكتاب والاخلاق : « وانما الكتاب محفوظ فى الكنيسة ليطالعه ابناؤه » .

هو علاج قوى لضعف طبيعتنا وقد اوجده الله « لما عرف ضعفنا وميلنا الى السقوط » وهو سلاح حاد يرد عنا هجمات الشرير فعلينا ان نعتبر الكتاب اذا كوسيلة لمحاربة الشرير واستئصال الخطيئة الكامنة فى نفوسنا .

وفى الكتاب مناقب القديسين وسير الانبياء واعمال الرسل ومطالعته خير وسيلة للاقتداء بهم . الاخلاق لا تقوم باتباع ما يفرضه علينا العقل فحسب بل هى تتكون اذا اعجبنا بابطال الروح الذين يبدعون الاخلاق ومعرفة ما بعد الطبيعة . ان نداء هؤلاء العباقرة الروحيين نسمعه فى اعماقنا عندما نطالع الكلام الموحى وعندما نتتبع قصصهم يكون فينا الحماس الروحى العظيم . وهذه الاخلاق التى نقتبسها من قديسى التوراة والانجيل ومن رئيسهم يسوع هى ما يسميه برغسن morale ouverte والتى تشكل قصة الابداع الخلقى فى تاريخ البشر .

الكتاب غذاء — هو رفيق لنا ومعلم ومرشد فالجاهل يجد فيه العلم والتعصب كما يجد فيه الراحة ومواعيد الحياة الابدية والمؤمن يجد فيه اغذية روحية ذات عيشة نسكية كافية ان توصله غالبا الى طبيعة الملائكة والكتاب لم يغفل عن فكر كل ما هو موافق لنا . فتشوا الكتب لان فيها قد انبأ الابن حكمة الاب الحقيقية (فم الذهب) .

هو ذلك الطعام الذى قال عنه السيد ليس من الخبز وحده يحيا الانسان بل من كل كلمة من الله » .

والغريب اننا عندما نتكلم عن الطعام الروحى نقصد فيه القربان المقدس بصورة الحصر مع كون الصلاة وباقى الاسرار والكتاب المقدس ايضا اغذية روحية وقد قال الذهبى الفم ايضا =

« ان مناولة الغذاء الجسدى لا يمنع الغذاء الروحى قط بل يجب ان نفتكر فى كل وقت ، ان المفاوضات الروحية لائقة فى كل زمن ومتى علمنا استقامة هذه الاقوال يمكننا حينما نكون فى بيوتنا من بعد قيامنا عن المائدة وقبل المائدة ايضا ان نأخذ الكتب المقدسة بايدينا ونستثمر منها نفعا ونهب للنفس الغذاء الروحى لانه كما ان الجسد يلزمه الطعام الطبيعى الضرورى هكذا النفس يلزمها كل يوم التفطين والتذكر بالغذاء الروحى. (يتبع) مكتب الثقافة (طرابلس)

القديس فوتيوس المعترف

فى السادس من شهر شباط تعيد كنيستنا للقديس فوتيوس المعترف « البطريرك العظيم » (١) « كوكب الكنيسة الباهر الضياء والمرشد الالهى للمستقيمى الراى » (٢) واحد امجاد الارثوذكسية . فيجب علينا نحن ابناء هذه الكنيسة المقدسة ان نتعرف الى وجهه الحقيقى والى الصفحات الخالدة التى سطرها فى تاريخنا وان نستمد من هذه المعرفة ثباتا فى ايماننا وقوة فى جهادنا الروحى المسيحى .

ولقد شاءت الظروف او بالاحرى شاءت العناية الالهية ان يكون قديسنا معاصرا لنيقولاوس بابا وبطريرك رومية وسائر بلاد الغرب الذى بدأ على عهده انشقاق الكنائس فوقف مدافعاً عن العقيدة التقليدية واصبح لذلك عرضة لهجمات المؤرخين الغربيين ، واخذ هؤلاء يحيكون صورة خيالية كاذبة عنه بعد ان شوهوا الحقائق التاريخية البديهية فقال بعضهم انه كان « اكبر خداع عرفه التاريخ البشرى (٣) وانه كان مرائياً ومتصلفاً . ولكنهم لم يجدوا شيئاً فى حياته الخاصة ليطعنوا به . وليس من قديس دافع بجرأة عن العقيدة الا والصق به اعداؤه مثل هذه التهم الواهية ويعلم الجميع ما عاناه اثناسيوس الكبير ويوحنا الذهبى الفم من الاضطهادات والهجمات . « ولوكان يصح ان يحكم على انسان من خلال شهادات اعدائه فقط لما كانت ثبتت براءة احد ولكنا توصلنا الى ان يسوع نفسه استحق الموت » (٤)

غير انه منذ خمسين سنة تقريباً بدأت فى الغرب حركة واسعة للتعمق بالدروس البيزنطية وخصص عدة علماء عظام حياتهم لهذا الغرض وتيقنوا ان الغرب لم يكن منصفاً فى احكامه على العالم البيزنطى عامة وعلى الكنيسة

---

(١) شارل ديهل : اهم مشاكل التاريخ البيزنطى ، صفحة ١٦٣
(٢) الميناون ـ ٦ شباط
(٣) روهر باخر : تاريخ الكنيسة الكاثوليكية ـ المجلد ٦ صفحة ٥٩٢
(٤) الاب غيته : الباباوية المنشقة صفحة ٣٠٥

الارثوذكسية خاصة وتطورت هذه العلوم فى الحقل الدينى بصورة خاصة بفضل المؤرخ الانكليزى المستر بورى ولكنها توصلت الى نتائج خطيرة فى الابحاث الطويلة التى قام بها الأب دفورنيك التشيكوسلوفاكى الكاثوليكى اذ ان هذه الابحاث اظهرت بوضوح بطلان التهم الموجهة الى القديس فوتيوس فى القرون العشرة الاخيرة وايدت وجهة نظر المؤرخين الأرثوذكسيين والكنيسة الارثوذكسية (١)

ونحن اذ كنا نهدف فى مقالتنا الى اعطاء فكرة عامة عن شخصية هذا القديس الكبير وعن اعماله ، سنرجع الى هذه المصادر الغربية الحديثة لنبين الحقيقة بصورة لا تقبل الشك . وسنجتهد فى القسم الاولى لرسم صورة مصغرة عن شخصية البطريرك اما فى القسم الثانى فنتكلم بروح المحبة عن الخلاف بين الكنائس الذى وقع على عهده متجنبين الدخول فى مجادلات جافة تولد التنافر بين المسيحيين .

القسم الاول : حياة البطريرك فوتيوس وشخصيته

- حياته

ولد فوتيوس فى القسطنطينية حوالى سنة ٨٢٠ من عائلة شريفة عريقة ومتمسكة بالتقاليد المسيحية القويمة حتى ان ابويه استشهدا فى ايام حروب الايقونات . فنشأ فوتيوس فى هذا الجو المسيحى وكان يميل منذ صغره الى العلوم وكان يسهر الليالى الطوال منكباً على المطالعة حتى اصبح ابرع رجال عصره علماً . ولما شب اخذ يعلم الفلسفة واللغه واضحى بيته ملتقى للنخبة الراقية من شبيبة عصره حتى اذا فتح بارداس جامعة القسطنطينية العظيمة عهد الى قديسنا بتدريس الفلسفة فتتلمذ له كثيرون . ونظراً لمقدرته عين كاتما لاسرار المملكة وعضوا فى المجلس الامبراطوري الاعلى . واوفد فى رسالة الى البلاد العربية حوالى سنة ٨٥٦ وقال بعضهم الى بغداد فتعرف الى الثقافة العربية المزدهرة على عهد العباسيين وارتبط مع بعض الامراء بعلاقات طيبة استمرت بينهم الى ما بعد ارتقائه السدة البطريركية

---

(١) راجع سلسلة مولفاته ومقالاته فى مجلة « بيزنطيون » ومحاضرته فى مجلة « ايسترن تشرتشز كوارترلى سنة ١٩٣٩

وحصل فى تلك الأيام خلاف بين القيصر مخائيل والبطريرك اغناطيوس فاستقال هذا الأخير على ايعاز من اكثرية المطارنة . ولما بحث القيصر والمجمع المقدس عن خلف له يكون رجل سلام وهمة وفضيلة اتفقوا بالأجماع على انتخاب فوتيوس الذى كان علمانيا لأنهم وجدوا فيه كل الجدارة لأحتلال السدة البطريركية الشريفة ، فكان نصيبه نصيب البطاركه العظام القديسين نكتاريوس وطاراسيوس ونيكوفوروس الذين انتخبوا ايضا من درجة العوام . وفى عيد الميلاد سنة ٨٥٧ رسم فوتيوس بطريركا بعد ان مر فى ستة ايام بجميع الدرجات الأكليريكية . وبقى جالساً على الكرسى المسكونى حتى سنة ٨٦٧ وهو يعمل عل تقديس شعبه ونشر الأيمان القويم بين الأمم والمحافظة على سلامة دستور الايمان .

ففى هذه السنة قتل باسيليوس القيصر مخائيل ووزيره بارداس واعتلى العرش بنفسه وجاء فى اليوم الثانى الى الكنيسة ليكرس اغتصابه للملك الا ان البطريرك القديس وبخه علانية عن جرمه ومنعه عن شركة الأسرار المقدسة . غضب القيصر من هذه الأهانة التى الحقتها به جرأة فوتيوس المسيحية فعزله ونفاه الى دير سكيبى واعاد البطريرك اغناطيوس الى الكرسى حيث بقى حتى وفاته عام ٨٧٨ وكان فوتيوس قد رجع من منفاه وعين مهذبا لأولاد القيصر فاعاد المجمع انتخابه الى السدة البطريركية

وعندما اعتلى القديس كرسيه للمرة الثانية كان مواظباً على الوعظ والتأليف ومقاومة البدع حيثما وجدت وبقى هكذا حتى عزله القيصر الجديد لاون لينصب اخاه محله . فانسحب فوتيوس الى دير الأرمونيين فى اواخر ٨٨٦ « وبقى ملازما الصلاة والمطالعات ومتعبداً لله بعقل خال من الهموم العالمية الى نهاية حياته . وفى السادس من شهر شباط ٨٩٧ رقد شيخاً جليلا ملوءا من الأيام مستظهراً على مستعبدى الكنيسة وهادما التعاليم الغريبة وحاملا راية المجامع المسكونية ورسولا للامم ومعلما للبيعة وموعبا من كل حكمة وعلم وفلسفة » (١)

وسيظل حياً الى الأبد فى قلوب الأرثوذكسيين لأنه كان نبراسا للعلم ومثالاً للراعى الصالح الساهر على الوديعة الألهية واكبر مبشر بالمسيحية بين الوثنيين كما سنرى فى مقالتنا المقبلة .

البير لحام

---

(١) جراسيموس مسرة : تاريخ الانشقاق . المجلد ١ صفحة ٥٢٧

زاوية الأخبار

مركز بيروت

يطرد مركز بيروت في تقدمه مذ وزعت المسؤوليات على الأعضاء . وقد تم تنظيم اجتماعات الفرق بكل دقة والاجتماعات الشهرية تزيد في حماس الاعضاء ونشاطهم الروحي .

ومما يستحق الذكر بأعجاب ان جوقة المركز قد نهضت بسرعة فائقة الى درجة عالية من الدقة ، الشيء الذي يكاد الا يكون منتظراً ، فطافت في كنائس احياء بيروت : الأشرفية ، المصيطبه ، رأس بيروت فرن الشباك وفي الكاتدرائية حيث اقيم قداس حافل برئاسة الحبر الجليل ثيودوسيوس مطران صور وصيدا وتوابعها الجزيل الأحترام ، وقد لفظ سيادته كلمة بليغة سننشرها في عدد الحركة الممتاز.

مركز اللاذقية

تقام في هذا المركز الصلوات صباح كل اربعاء وجمعة وهذا ما تفرد به مركز اللاذقية المحبوب . نشرت الحركة هناك على مخطوطات ذات قيمة تاريخية عظمى عن كل كنيسة من الكنائس اللاذقية ، وفي اجتماعات الحركة روعيت قراءة كل منها في الكنيسة التي تتكلم عنها .

وقد بذل المركز همما مشكورة لنشر «النور» بتأليفه لذلك الغرض لجانا خاصة . وزاد على ذلك ان الف لجاناً للرياضة والنشر وخصوصاً للمدرسة الارثوذكسية التي ينوون تحمل مسؤولية بنائها بمؤازرة الطائفة الكريمة وعلى رأسها سيادة المطران تريفن العامل النشيط والشخصية الفذة .

اما الفروع فذات اهمية كبرى اذ انها تؤلف وحدها جزءاً كبيراً من المركز وبذلك من الحركة نفسها ، وهي تسير بنجاح تام . وقد عين اخيرا في بانياس الاخ عيسى عبدالله بيطار رئيساً للمركز . وانتدب الاخ اسبيرو جبور ، مبشر الحركة ، لزيارة فرع جسر الشغور ومن هناك زار قريتي حلوز وانكزيك والجديدة واسس فرعين في الاولى والاخيرة وبذلك اصبح عدد فروع مركز اللاذقية ثلاثة عشر فرعاً .

مركز طرابلس

في كل مدة يأتينا هذا المركز بشيء جديد سار . فهو منتظم الاجتماعات وافر الدرس والتعمق ، كثير الانتاج من حيث ان الدراسات متواصلة بكل جد ونشاط معبرة عن مقدرة مكتب الثقافة هنالك.

وقد وصلنا ان قدس الاخ الشماس ديمتري كوتيا لايفتأ يدور الاحياء يؤسس فرقاً ويعظ عائلات حتي اعاد لبعض المتزوجين شبابهم الروحي والف فرقاً للمتزوجين منها للذكور ومنها للاناث .

ويظهر خصب مركز طرابلس في النتائج الايجابية التي يعطيها في مدارس الاحد التي يهتم بها والتي تضم اكثر من مئة وخمسين طفلا وطفلة كلهم يتقنون على قدر فهمهم مبادىء ارثوذكسيتهم ومبادىء حركتهم . وتجري امتحانات جدية في مدارس الاحد للتأكد من فهم التلاميذ لما يتلقنوه . ومن هذه الناحية مركز طرابلس مثل بين المراكز للجدية والمسؤولية .

هذا ماعدا الحفلات التي يقيمها المركز والتي لسوء الحظ لا نقدر ان نتحف القارىء بوصف حتى ولا واحدة منها .

المراكز الاخرى

لم يأتنا حتى الان اي تقرير مسهب عن مركزي دمشق وحمص ولا شك ان ان هذا الصمت ينم عن عمل سوف لا يلبث ان ينبلج عن ثمار نشم رائحتها منذ الساعة. ففي دمشق حركة قوية جداً لنشر «مجلة النور». وقد ورد الى قدس الاب مديرها برقية تطالبه بزيادة اعداد مما جعله يعطي هذا المركز مثلاً في كل حديث عن المراكز . وفي مركز حمص حركة روحية عنيفة تكتسح كل من يحب ان يعيش حياة الروح العميقة ويستثمرها. وقد علمنا ان سيادة الحبر المفضال الكسندروس مطران حمص وتوابعها الجزيل الاحترام يتهيأ لحملة روحية قوية يبدأ بها مع الصوم الاربعيني المقدس فيعظ في كل مناسبة ، ويحيي سهرات روحية يتكلم فيها عن المسيح والكنيسة ، سهرات ربما كانت الاولى من نوعها في كرسينا الانطاكي الرسولي المقدس. حبذا لو خدمنا الحظ لان نحضر سهرات كهذه في كل ابرشية ومدينه .